هموم شعرية

سنحتكم إلى القارئ الصامت العظيم

شوقي عبد الأمير

تقف هذه الزاوية مع شاعر عربي في علاقته مع قارئه وخصوصيات صنعته ولا سيما واقع نشر الشعر العربي المعاصر ومقروئيته. «أن تمتلك اللغة و تحرّرها ذلك هو التحدّي الشّعري العربيّ الأعظم. أما أن تهرب منها كما يفعل أكثر شعراء النثر فهذا سهل» يقول الشاعر العراقي

باريس ـ **العربي الجديد**

شوقي عبد الأمير

■ من هو قارئك؟ وهل تعتبر نفسك شاعراً مقروءاً؟

قارئي؟ لا أدري. بالتأكيد لا بدّ أن تتوفر بيننا منطقة وسطى مشتركة لكي نلتقي. لا نلتقي لمجرد الرّغبة في قراءة الشّعر وحتّى في حب الشّعر. الأهمّ هو وجود هذه المنطقة المشتركة، وأصبحت جزءاً من تكوينه الثّقافي بالإضافة إلى الحسّ الفطريّ. وفيها يجب أن يتوفّر حد أدنى من بعدٍ معرفيّ وسليقة فطريّة، وصدفة أيضاً. هذه المنطقة هي المُهمّة وهي المكان الّذي نختلفُ فيه ولا يفسد الاختلاف في الود قضية كما يُقال، وفيها يصير الإعجاب حالة ثقافيّة لا مجاملة ولا محليّات أو صفقات. لا أدري إن كنت مقروءاً بالمعنى العام. أتذكّر حادثة مهمّة حصلت لي عندما حاولتُ أن أنشر أوّل ترجمة لشعري بالفرنسيّة. أرسلتُ الدّيوان إلى ناشر يساريّ، هو ناشر أراغون وبعد فترة لم أحصل على جواب. قصدتُ النّاشر لأستعلمَ منه، فأجابني أنّ الدّيوان جميل ويدلُّ على شاعريّة ولكنّني لا أقدر أن أنشره. قلتُ لماذا؟ هنا نادى على سكرتيرته وطلبَ منها أن تأتينا بملف آخر ديوان لأراغون. جاءت السكرتيرة لتقول لنا إنّ الديوان الّذي صدر منذ عام باع ستمائة نسخة فقط. أضيف فقط أيضاً أنّ غاليمار أهمّ دار نشر فرنسيّة عندما تطبع دواوين شعر لأهم الشعراء الفرنسيين ومن العالم، لا يتعدّى عدد كل إصدار شعريّ الألف نسخة. أي أنّها بمعنى ما تحاول الحفاظ على هذا النوع الأدبي من الانقراض.

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، هل لديك ناشر وهل هو الناشر الذي تحلم به لشعرك؟

علاقتي طيبة مع جميع النّاشرين الذين نشروا نصوصي ونحن نفهم بعضنا. أنا أعلم أنّ ناشر الشّعر ليس ناشر الرّواية أو الكتاب الديني، ولهذا كل عقودي مع ناشري كتبي تتمّ بالاتفاق المُسبق وأنا لا أطلبُ حقوقاً ولا أسألُ عنها وأحياناً أشتري بعض النسخ التي أحتاجها لتوزيعها على الصّحافة والأصدقاء. ويمكنني أن أضيف أنّ ناشري الشّعر في البلاد العربية لا يخسرون بل يكسبون وإلّا لتركوا نشر الشّعر. ولهذا أحذر من تحوّل الأمر إلى تجارة وذلك بالنّشر لمن يدفع أكثر. وهذا ما يحصل حالياً مع الأسف وبشكل ملحوظ. هنا يتحوّل دورُ النّاشر من البناء إلى الهدم وتلك هي المأساة.

■ كيف تنظر إلى النشر في المجلات والجرائد والمواقع؟

النشر في المجلّات والمواقع أصبح مشكلة حقيقيّة بسبب فيسبوك والإنترنت. نحن أمام ظاهرة نشر عمياء تتكاثر بشكل أميبي ولا يمكن الوقوف بوجهها. على رؤساء تحرير المجلات والصفحات الأدبية الحرص على عدم الوقوع في فخ هذا الكائن الأميبي الذي يبتلع كلّ يوم مساحة النشر والتواصل مع القراء. أعتقد أن هذا ممكن وعندي تجربة أخيرة في مجلة «بين نهرين» حاولتُ عندما كنت رئيساً لتحريرها أن أقف بوجه هذا المدّ وأظنُّ أنني نجحت إلى حدٍّ ما. السّبب هو الصّرامة ووضوح الرؤية والشجاعة في قول لا. هذا الأمر يتطلب رؤيا نقدية واضحة ومبرّرة عملياً وليس فقط على المستوى النظري.

■ هل تنشر شعرك على وسائل التواصل الاجتماعي، وكيف ترى تأثير ذلك في كتابتك أو كتابة زملائك ممن ينشرون شعرهم على وسائل التواصل؟

نعم لدي حساب في فيسبوك أنشر فيه بعض النصوص لأهمية ذلك. أعتقد أنّ هذا النّشر العابر للحدود والقارات والرقابات أصبح ضرورياً جداً. ويمكنني القول إنّه من أهم فضائل الفضاء الأزرق المليء بالكوارث. إلا أنّ الأمر صار أكثر تعقيداً.. اليوم كلّ فرد يمكن أن يجمع كلّ أطراف مهنة النشر فيكون الكاتب والمطبعي والمصمم والناشر والموزّع والمروّج وحتى الناقد وهذا غريب. هذه الظاهرة ستأتي على كلّ شيء إذا لم نضع لها حداً. وإلّا سنحتكم إلى القارئ الصامت العظيم حين يقول كلمته ألا وهو الزمن.

> علاقة العربي بلغته لا تشبه علاقة أيّ مواطن عالمي بلغته

> يتحوّل دَور الناشر من البناء إلى الهدم وتلك هي المأساة

■ من هو قارئ الشعر العربي اليوم في رأيك؟

أعتقد أنني أجبت بجزء هام عن هذا السّؤال. ولو أردتُ أن أضيف أقول إنّ الشّعر تطوّر كأي فن وعلم واختصاص، لم يعد مجرد متعة آنيّة للمتلقّي كما يحدثُ للمغنّين. أتذكّرُ أنّ أوجين غيّوفيك، شاعر فرنسا الكبير، كان يقول إنّ الشاعر الجماهيري هو مغنٍّ بالضرورة. لا بدّ اليوم من نخبة خاصّة بكلّ نوع من الفنون والعلوم، والشّعر بالطّبع أوّلها ومن بينها. لا أن تتسلح بأدوات ورموز أي فن أو نوع أدبي تريد أن تدخله. لن تدخل القصيدة حافياً عارياً عن المعرفة. وإلّا جِدْ لكَ مغنّياً يُطرِبُك.

■ هل توافق أن الشعر المترجم من اللغات الأخرى هو اليوم أكثر مقروئية من الشعر العربي، ولماذا؟

لا توجد إحصائية دقيقة. وكي لا أقع في الخطأ أقول إنّ الشّعر الحديث عربياً يستلهم ينابيعه من الشّعر المترجم. لا ماضي لقصيدة النثر التي تُكتبُ اليوم في الشّعر العربي. هذه حقيقة. إنّ مرجعيّة قصيدة النثر هي الشّعر العالمي. بهذا المعنى إنّ انتصار وشيوع هذه القصيدة يؤكّد دور وحضور الينابيع التي تصدر عنها. هذا الأمر لم يفصح عنه النّقد بعد. قصيدة النثر لا تشبه أيّاً من الأنواع الأدبية التي ورثناها. آباؤها رامبو وبودلير ووايتمان وباوند وغيرهم. يجب أن نقرَّ بهذا. تماماً مثل التكنولوجيا. الآيفون ليس عربياً. الحداثة الشعريّة هي الأخرى.

■ ما هي مزايا الشعر العربي الأساسية وما هي نقاط ضعفه؟

أهم مزايا / عقبات الشّعر العربي هي العلاقة مع اللّغة. علاقة العربي بلغته لا تشبه علاقة أيّ مواطن عالمي بلغته. كلّ اللّغات اللّواتي عمّرت مع العربيّة ماتت (اليونانية القديمة، اللاتينية، النبطيّة، السريانية والعبرية) إلّا العربية ما زالت تقاوم لأسباب نعرف بعضها كالقرآن ولكن ليس فقط - ببساطة هذا الموضوع يحتاج أن نفرد له حواراً - على أيّة حال أوجدت هذه العلاقة المعقدة والمضطربة بين الفرد العربي ولغته نوعاً من الإرباك للشّاعر بالأخص لأنّه الوحيد الذي مهما فعل في الحداثة يظل جنيناً داخل اللّغة. لا ننكر هناك محاولات جادة لبعض الشّعراء الذين خلقوا مساحات لغوية خاصة بهم مثل نزار قباني في الشّعر العمودي والماغوط في قصيدة النثر.

النص الكامل
على الموقع الألكتروني

بطاقة

شاعر ودبلوماسي عراقي من مواليد 1949. أصدر أكثر من عشرين ديواناً شعرياً وكتاباً في السرد والنقد. من مؤلفاته الأخيرة: «في الطريق إليَّ»، و«كتاب نادو» في الشعر، و«جهة الصّمت الأكثر ضجيجاً» (مقالات). تصدر أعماله الشعرية بثلاثة أجزاء هذا الشهر عن «دار خطوط وظلال» في عمّان. كما صدر له بالفرنسية: «مسلّة أنائيل»، و«محاولة فاشلة للاعتداء على الصمت»، وبالإنكليزية «محاولة فاشلة للاعتداء على الموت».

إطلالة

إلغاء المسافة بين الأصل وصورتِه

ترجمة المحو

يحدُث كثيراً في عالم الأدب أنْ تَحجُب عنا شهرة الكتّاب وكذلك خيالُهم الجبَّار، اللذان يخلقان منهم سُلطةً، الروافدَ التي نهل منها إبداعهم

مزوار الإدريسي

الكتابة حضور في الوجود يتجسَّد في نصوصٍ يُنظَر إليها بصفتها أثرا يُحيل إلى مُؤلِّفه (لنتذكَّر المؤلَّفات المدرسية التي تَرِد طيَّها نصوصُ بعض الكُتَّاب ونبذة سيرية لهم ضِمنها آثارُهم، أي مؤلَّفاتهم)، ويترك أثرا في قارئه، الذي قد ينفعل به أو يتفاعل معه في صيغ شتى. ونظرا لنُدرة حامِل الكتابة كالجلد قديما، فقد كان القدماء يَلجؤون إلى مَحْوِ تلك النصوص بعد حِفظها في ذاكرتهم لاستظهارها لاحقا؛ هكذا كانتْ نصوصٌ أخرى تَشغَل حيِّزَ سابقَتها، دون أن يختفي أثرُ الأولى المادي تَماما، وهو ما يمتدّ ليَطُول الإرثَ الشفهي كذلك، الذي يُمكن استخلاصه من نصيحة الراوية خلف بن الأحمر للشاعر أبي نواس، التي اشترط فيها الأوّل على الثاني مَحوَ محفوظِه من ذاكرته ليَعْثر على صوته الخاص. وليست الترجمة بصفتها قضية الأدب أيضا - بالإضافة إلى أنها قضية الفلسفة في الوقت ذاته - مثل ما يؤكد عبد السلام بنعبد العالي- بمعزل عن إشكال المحو، بل إنّ الكثيرين قد يذهبون إلى أنها بإعادة كتابتِها النصوص في غير لغتها فإنها تضمن لها وجودا مضاعَفا، لكونها تجعلُها تصمد أمام زحف التلاشي، طالما أن «تكرار كتاب موجود سَلَفا في لغة أجنبية -وفق جورج شْتاينر- هو «الواجب الغامض» للمترجم، وفي ذلك يَبذُل قُصارى جهده.» ولهذا يُصرّ بعضُ المهتمّين بالترجمة على تعريفها بكونها رهانا لِمَحْو المسافة بين الأصل وصُورتِه. والحقيقة أن المحو شيءٌ مُستحيل، خصوصا في مجال الكتابة حيث تَحضُر اللغةُ برصيدها المعرفي والفني والنفسي، وقد أكَّد ذلك ج. ستاينر لما نَبَّه إلى أن «اللغة فِعلٌ تعبيري يُلتَقط في الزمان، ولا شيءَ يمكن أن يُمْحى منه، وأن الممكن فقط هو إنكارُه أو مُناقَضته». ويبدو أننا لا ننتبه إلى أننا مَهما سعيْنا إلى إسكات صوت القراءة، التي تمثِّل الترجمة جزءاً منها، فإننا نُفاجَأ بأثر ذلك الصوت يطفو على فِكرنا ولغتنا وكتابتنا؛ فعند حديثنا أو كتابتنا تتسرَّب إليهما أفكارٌ وتشبيهاتٌ وأمثال وصيغٌ تعبيرية إلخ... فنتصوَّر أنها مِلكنا، بينما هي في الواقع حصيلةٌ لقراءتنا ولَمعيشنا الثقافي في صفحات محلية وأخرى أجنبية. ولم يَنْجُ من هذه الحال كبارُ الكُتّاب، الذين يحدُث أنْ تَحجُب عنا شهرتُهم وكذلك خيالُهم الجبَّار، اللذان يخلقان منهم سُلطةً، الروافدَ التي نهل منها إبداعهم، أو استلهموا منها قضايا وتقنيات وجماليات وحساسية تميِّزهم عن سواهم.

ويتهيّأ لي أن أبرز هؤلاء الكُتَّاب العالَميين، الذين أفلحوا في أن يُعطوا للمحو معنى وقيمة في مضمار الكتابة من خلال التوسُّل بالترجمة، الأرجنتينيُّ خورخي لويس بورخيس، الذي نَعْلم أنه دخل إلى عالم الكتابة من خلال بوابة الترجمة، وأنه كان من أشهر المدافعين عن فكرة التساوي بين الترجمة وأصلها، بل إنه ذهب إلى حدِّ امتداح تفوُّقِها أحيانا على ذلك الأصل، وتلك لعمري رؤية يتفرَّد بها صاحب «الألف». لقد مكَّنتني ترجمتي مؤخَّرا لمجموعات قصصية لبورخيس، ستصْدُر قريبا عن دار الجمل ببيروت، من الوقوف على فرادته السردية، التي لا يختلف حولها كبارُ النقاد والدارسين، ومن الانبهار بتنوُّع مصادره في الكتابة الأدبية، التي تتوزَّع بين المَعيش المحلّي كما في كتابه «التانْغو: أربع محاضرات» (الذي ترجمتُه ونشرتْهُ دار الجمل مؤخَّرا)، والقراءة في اللغات الأخرى باعتماده الفرنسية والإنكليزية اللتين كان يُتقنهما إضافة إلى الإسبانية لغتِه. ما يُدهش في قصص بورخيس هو قراءتُه النهمة للأعمال الكبرى وللحكايات الشعبية وغيرها، لكنّ اللافت في كتابته أيضا هو قدرته على استيعاب ذلك المقروء في مُنجَزه السردي، وصهره إيّاه في نصوصه، إلى درجة محوه تلك الأصول، فتنتهي بصفتك قارئا إلى اقتناع بأنك بصدد قراءة نصوص مترجَمة، اجتهد مؤلِّفها في إقامة سَداها بإحكام، وأنه أبدع في ترجمة المحو، مثلَ ما يُستشفّ من قصّته «المِلكان والمتاهتان».

(أكاديمي ومترجم من المغرب)

> مهما سعيْنا إلى إسكات صوت القراءة فإنه يطفو على كتابتنا

عمل لعلي الشمّري، العراق

معرض

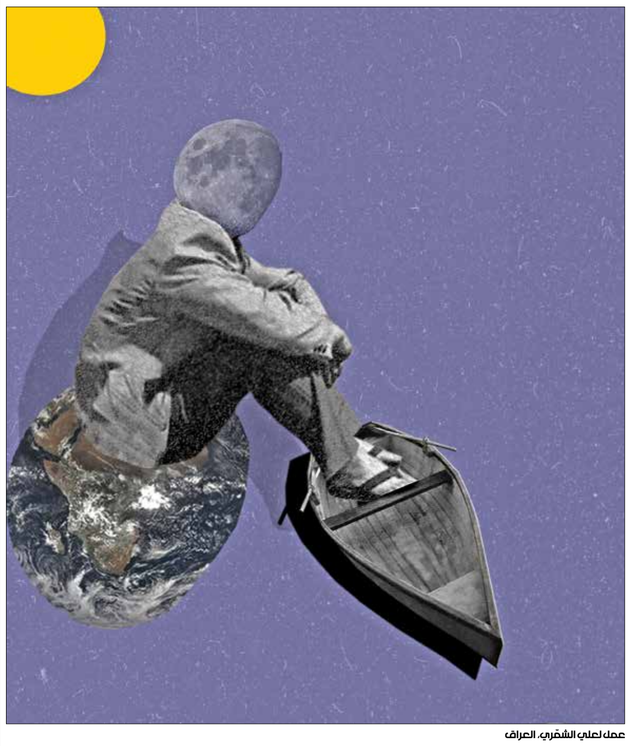

سارة شمّة سيكولوجيا الجموع المقهورة في اللوحة

ذاكرة بصرية للاتجار بالبشر

يتضمّن المعرض الذي يتواصل في «مركز ستوكود ديسكفري» بالقرب من لندن، أعمالاً تصوّر مجموعة من الناجيات من الاسترقاق في القرن الحادي والعشرين

لندن ـ **العربي الجديد**

من سلسلة «الأمومة المزدوجة»، زيت على قماش، 255x150 سم (من المعرض)

في عام 2019، بدأت الفنانة السورية سارة شمّة (1975) إقامتها البحثية في «معهد الطب النفسي وعلم الأعصاب» في «كينغز كوليدج»، حيث درست موضوع الاتجار بالبشر، مع أكاديميين وباحثين في هذا المجال، في محاولة لفهم معنى البقاء والتعافي من منظور نساء عشن هذه التجربة. «العبودية الحديثة» يمثّل نتاج بحثها الممتّد لعامين، في لوحات تضمّنها المعرض الذي افتتح في الأول من الشهر الماضي في «مركز ستوكود ديسكفري» ببلدة لوتون بالقرب من لندن، ويتواصل حتى التاسع عشر من الشهر الجاري، وتعكس سرداً بصرياً لمجموعة من الناجيات من الاسترقاق في القرن الحادي والعشرين. تقدّم شمّة سلسلة من اللوحات كبيرة الحجم، إلى جانب سكيتشات زيتية، لمناقشة خطر يتهدّد نحو أربعين مليون شخص على يد عصابات منظّمة تستغل الصراعات والفقر والمجاعات.

لطالما شكّلت الوجوه أو الجموع الموضوع الأساسي الذي اشتغلت عليه الفنانة منذ معرضها الفردي الأول في العاصمة البريطانية (2013)، الذي حمل عنوان «طابور»، في تركيز على البعد السيوكولوجي للمهجرين والمبعدين عن أرضهم، أو المعنّفين الذي انتهكوا جسدياً ونفسياً خلال الحروب. ثمة تأثيرات واضحة لرامبرانت في التعامل مع الظلّ والنور داخل اللوحة من خلال توزيع بؤره في أكثر من منطقة، والاهتمام أكثر بانعكاس الظلمة والضوء على تعبيرات الوجوه من أجل إبراز تعدّدها وغناها، ومنحها انطباعات ودلالات مختلفة. كما عكست معارض شمّة، المولودة لأب سوري وأم لبنانية، تجربتها الشخصية المتعلقة الحرب في سورية، وما تسبّبت به من قتل وتدمير، حيث تكرّر ظهور أعضاء بشرية مشوّهة في أعمال عديدة ضمن تكوينات مشبعة بالواقعية، في سعي لتكثيف الألم والقهر والغضب في بورتريهاتها.

في المعرض الحالي، تقترب العديد من الأعمال من الرسوم التوضيحية التي تتناول الفكرة بطريقة مباشرة لكنها تحمل صدمة للمتلقي الذي لم يعتد على رؤية هؤلاء النساء في حالاتهن الطبيعية حيث تمتلئ وجوههن بالألم والرعب من الأهوال التي اختبرنها في الماضي. كما تُعرض لوحة ضمن سلسلة «الأمومة المزدوجة»، تحتوي ثلاث نساء من أجيال مختلفة يحتضن بعضهن بعضاً، في إشارة إلى الواقع حين لا تجد المرأة التي تتعرّض إلى الاتجار عطفاً وتضامناً إلا من امرأة أخرى وسط إنكار المجتمع وتعتيمه على قضاياهن.

نقلت الفنانة مشاعر متناقضة ومعقدة ترتسم على وجوه شخصياتها، ومنها شعور الذنب الذي يلاحق المرأة الضحية، وإحساسها الدائم بالتوتر والرغبة بالاختباء وعدم مواجهة العالم، حيث يلازمهن الاعتقاد أن نظرات الناس تلاحقهن باستمرار، إلى جانب رسم شخصيات تنظر إلى نفسها بالمرآة أو تعيش في أكثر من حالة في إبراز للشعور بعدم الأمان، وفقدان الثقة بالنفس. يُذكر أن سارة شمّة تخرّجت من كلية الفنون الجميلة في «جامعة دمشق» عام 1998، وأقامت العديد من المعارض الفردية والجماعية في لبنان وتونس والكويت وقطر وهولندا وألمانيا والمملكة المتحدة.

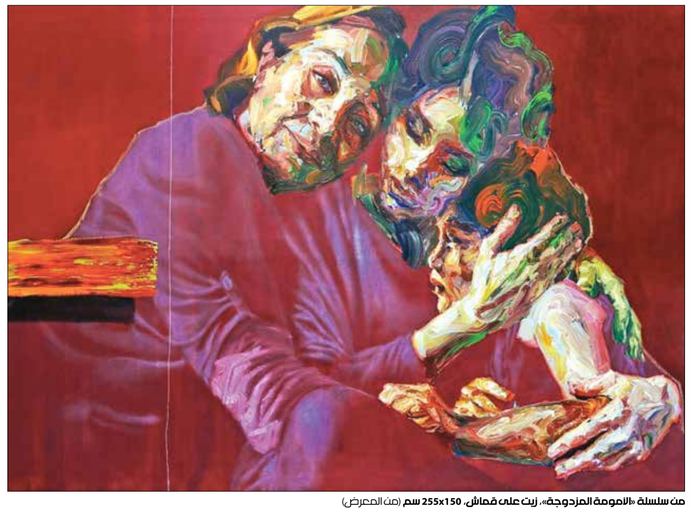

> تهتمّ الفنانة السورية بإبراز المشاعر المتناقضة في وجوه شخصياتها

فعاليات

تقيم الفنانة المصرية - الألمانية **منى بوركهارد**، عند الثامنة من مساء الأربعاء المقبل حفلاً بعنوان **أندلسيات** على خشبة المسرح المكشوف في «دار الأوبرا المصرية» بالقاهرة. بوركهارد حائزة على بكالوريوس الأنثروبولوجيا وأسّست «أوركسترا الأنغام الساحرة» عام 2014، و تقدّم من خلالها كلاسيكيات أندلسية.

تنطلق مساء الإثنين المقبل الدورة السادسة من مهرجان **سيكا جاز** التي تتواصل فعاليا تها في مدن الكاف وسليانة والقصرين في تونس حتى الثالث عشر من الشهر الجاري. يشارك في المهرجان حوالي خمسين موسيقياً منهم: **إيمان الخياطي**، و**مريم توكابري**، و**بديعة بوحريزي** (الصورة)، و**إبراهيم شيدة**، و**ياسين بولعراس**، إلى جانب عشر فرق مثل **بنجيمي** و**ومالك الأخوة** و**الكاف**، وغيرها.

معرفة الذات: الشتات والهوية من خلال الشعر العربي عنوان الجلسة التي تقام في «مكتبة الشعر» بمدينة مانشستر البريطانية عند السابعة من مساء التاسع من الشهر الجاري. تتضمّن الجلسة قراءات من الشعر العربي يقدّمها كلّ من أستاذة الأدب والمترجمة اللبنانية **هدى فخر الدين** (الصورة) والشاعر البحريني **علي الجمري**.

حتى الثاني عشر من الشهر الجاري، يتواصل مهرجان **هذا ليس لبنان** في مدينة فرانكفورت الألمانية الذي افتتح نهاية الشهر الماضي. يضمّ المهرجان عروضاً موسيقية وأدائية ومسرحية بمشاركة المعمارية والراقصة **غيدا حشيشو** (الصورة)، والسيناريست **مروة أرسانيوس**، والمسرحييْن **باسم سعد** و**سانجا غروزدانيتش**.